د. مباركية عيسى
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المقياس: النقد السيميائي
التخصص: نفد ومناهج . ليسانس
المستوى: السداسي الخامس

المحاضرة رقم 10

سيمياء التواصل

لقد تعددت الاتجاهات السيميائية وتشعبت، وذلك التعدد والتشعب نابع من الخلفية الفكرية والمنهجية لأعلامها، والذي يرجع إلى تنوع في الفهم الإنساني واختلاف الأيديولوجيات المؤسسة لكل منهم، والأسس المنطقية والثقافية ومن بين هذه الاتجاهات: سيمياء التواصل.

سيمياء التواصل:

يمثلها كل من (بريتو Prieto) و (جورج مونان) G.Mounin وبوسنس Buyssnes ، حيث يذهب أنصار هذا الاتجاه إلى "أن العلامة تتكون من الدال والمدلول والقصد، وهم يركزون في أبحاثهم على الوظيفة التواصلية أو الاتصالية، ولا تختص بالرسالة اللسانية، وإنما توجد أيضا في البنيات السيميائية التي تشكلها الحقول غير اللسانية، عير أن هذا الاتصال مشروط بالقصدية وإرادة المرسل في التأثير على الغير".

وحسب رأي هؤلاء فالوظيفة الأساسية التي تؤديها العلامة هو الوظيفة التواصلية، والتي يمكن أن تتحقق مما هو لغوي وما هو غير لغوي، وهو الأمر الذي يجعلنا نميز بين نوعين من التواصل (تواصل لساني، تواصل غير لساني)

2. الشروط التي يجب أن تتوفر في سيمياء التواصل: (القصدية، التأثير)

1.2. القصدية: تستعمل سيمياء التواصل مجموعة من الوسائل اللغوية وغير اللغوية لتنبيه الآخر والتأثير عليه عن طريق إرسال رسالة وتبليغها إياه، ولهذا ركز روادها على الوظيفة التواصلية، و"أقاموا العلامة على ثلاثة أسس (الدال والمدلول والوظيفة القصدية)، ويعتبرون الدليل مجرد أداة تواصلية تؤدي وظيفة التبليغ وتحمل قصدا تواصليا، وهذا القصد التواصلي حاضر في الأنساق اللغوية وغير اللغوية.

2.2. التأثير: ومن شروط سيمياء التواصل أيضا شرط التأثير، بمعنى التأثير على المخاطب، ولكن هذا التأثير قد يكون مقصودا وقد لا يكون مقصودا، ويستخدم في ذلك مجموعة من الأمارات والمعينات التي يمكن تقسيمها إلى ثلاث:

. الأمارات العفوية : وهي وقائع ذات قصد مغاير للإشارة تحمل إبلاغا عفويا طبيعيا، مثال: لون السماء الذي يشير بالنسبة لصياد السمك إلى حالة البحر يوم غد.

الأمارات العفوية المغلوطة: التي تريد أن تخفي الدلالات التواصلية للغة كأن يستعمل متكلم ما لكنة لغوية ينتحل من خلالها شخصية أجنبية ليوهمنا بأنه غريب عن البلد.

. الأمارات القصدية: التي تهدف إلى تبليغ إرسالية مثل: علامات المرور، وتسمى هذه الأمارات القصدية أيضا بالعلامات".

3. محاور سيمياء التواصل: لسيمياء التواصل محوران هما :

1.3. محور التواصل: وينقسم إلى تواصل لساني وتواصل غير لساني:

أ . التواصل اللساني: ينحصر التواصل اللساني في عملية التواصل التي تجري بين البشر بواسطة الفعل الكلامي، فعند "دي سويسر" لابد من متكلم ومستمع بالإضافة إلى تبادل الحوار عبر الصورة الصوتية والصورة السمعية، بينما التواصل لدى "شانون وويغر"فيتم عبر الرسالة من قبل المتكلم إلى المستقبل وهذه الرسالة يتم تشفيرها وترسل عبر القناة ويشترط فيها الوضوح وسهولة المقصدية لنجاح هذه الرسالة قصد أداء وظيفتها وبعد التسليم يقوم المرسل إليه بتفكيك الشفرة وتأويلها".

ب . التواصل غير اللساني: والذي يعتمد على أنظمة سننية غير أنساق اللغة، وهي في رأي "بويسنس" Buyssens تصنف حسب معايير ثلاثة "وهي:

. معيار الإشارية النسقية: حيث تكون العلامات ثابتة ودائمة كالدوائر والمستطيلات والمثلثات وعلامات السير...

. معيار الإشارية اللانسقية: حيث تكون العلامات غير ثابتة وغير دائمة على عكس المعيار السابق، فهي كالملصقات الإشهارية والدعائية التي تستعمل الشكل واللون قصد إثارة انتباه المستهلك إلى نوع خاص من البضائع.

. معيار الإشارية: حيث العلاقة جوهرية بين معنى المؤشر وشكله، كالملصقات التي توضع فوق واجهات المتاجر بغية ترويج البضائع".

ب . محور العلامة: أما المحور الثاني الذي تعالجه سيماء التواصل، فهو محور العلامة، ويصنفها "بريتو" إلى أربعة أصناف "وهي:

. الإشارة: وهي التي ترتبط طبيعيا بما تحيل عليه بعلاقة الملازمة، ولكن في غياب ما تشير إليه أو تلازمه، يبطل مفعولها، وهي أنواع تجمل في الكهانة والعرافة، والمرض وأعراضه والإشارات التي تشير إليه والبصمات والرسوم وغيرها... وتتميز بأنها حاضرة مدركة دون أن تحتاج لشرح أو تعريف.

. المؤشر: وهو العلامة التي هي بمثابة إشارة اصطناعية، هذا المؤشر يفصح من فعل معني لا يؤدي المهمة المنوطة به إلا حيث يوجد المتلقي له.

. الأيقون: ويدل على ما يحيل عليه بطريقة المشابهة أو المماثلة: كالصور الفوتوغرافية، والتمثال، المجسم...

. الرمز: ويسميه "موريس" علامة العلامة، أي العلامة التي تنتج قصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة لها، ومن هنا يصبح الرمز دالا على شيء ليس له وجه أيقوني، كالخوف والحرب والعدل.... وبمعنى آخر هو الذي أنتج ليقوم مقام علامة أخرى مقصودة، كدلالة السلحفاة على البطء، الثور شعار القوة..."

مصادر ومراجع المحاضرة:

1. عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1996.

2. لواتي ربيعة: "سيميولوجيا التواصل – قراءة في علاقة السيميائيات بالأنساق والأنظمة التواصلية –" مجلة الرسالة للدراسات الاعلامية، مجلد 03، ع 02، جوان 2019.
3. جمال حمداوي: التواصل السيميائي والتربوي، منشورات الألوكة، الأردن، د ط، 2012.
4. عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر.
5. محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ، د ط، د ت.